

تاريخ الشعر والشعراء بفاس

(الجزء الثاني)

وقد آن لي بعد هذا أن أرجع الفقهري وأشرع في تراجم الشعراء الذين نبغوا بهذه العاصمة الفاسية منذ تأسيسها إلى الآن، ولكن مع الاختصار في هذه العجالة على إسم الشاعر وتاريخ وفاته، ونقطة يسيرة من شعره، لأن الوقت لا يتسع ليسط تراجمهم فأقول :

1) أول شاعر من شعرائها، مؤسس بنائها ورافع لوائها، العلم الأشهر والبطل الأكبر، النجم الزاهر، واليدبر اللائح الباهر، أبو العلاء مولانا ادريس بن مولانا ادريس رضي الله عنهما، لو لم يكن من آثاره إلا تأسيس هذه المدينة التي مر على تشييدها ما يزيد على الأحد عشر قرنا وهي لاسية لبرود الجمال، دائبة نحو الكمال والترقي لكفى.

كانت حياته القصيرة المدة، الكثيرة الأعمال، كلها مصروفة في سبيل إعلاء شأن هذه البلاد، وتطهيرها من درن الضالين، ولم يستبدل تلك الحالة بما سواها إلى أن لفظ النفس الأخير سنة 213 وأقبر بمدنته هذه، وفي مسجده منها الذي بناه لله احتسابا، ومن شعره مارواه عنه أبوهاشم، داود بن قاسم الجعفري :

لومد صبري بصر الناس كلهم	لكل في روعتي أو ضل في جزعي
بان الأحية فاستبدلت بعدهم	هما مقيما وشملا غير مجتمع
كأنني حين يجري الهيم ذكرهم	على ضميري مجبول على الفزع
تأوى همومي إذا حركت ذكرهم	إلى جوائح جسم دائم الهلع

2) ومنهم الأديب الشاعر الفيلسوف أبو بكر محمد بن باجة التجيبي، المعروف بابن الصائغ، قال في حقه ابن الخطيب : إنه آخر فلاسفة الإسلام، ولزؤه الفتح بن خاقان في قلائده بما لزمه به من التعطيل وفساد العقيدة، ولكن لم يعرج غيره على ذلك، وهذه عادة الله في أحرار الفكر من عباده، كلما نبغ منهم نابغ، تسارع أعداؤه وخصومه إلى اتهامه في دينه، ليصدوا الناس عن الانتفاع به، وهذا هو السبب الوحيد الذي تقاعس بالمسلمين عن ارتقاء صرح المدينة الحقة، ولله في خلقه شؤون. وقد تقلب في مناصب عظيمة إلى أن رحل لمقره الأخير مسموما من بعض حسدته سنة 533. ومن شعره العذب الرقيق قوله :

ضربوا القباب على أفاحي روضة	خطر السنين بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم	دامي الكلوم يسوق تلك العبيرا

لا والذي جعل الغصون معاطفا لهم وصاع الأقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا بعدهم إلا سهرت له فعماد سمي

(3) ومنهم المحافظ الحجة القاضي أبوبكر بن العربي المعافري، حاتمة الحفاظ بحزيرة الاندلس. ولما احتل الموحدون مدينة اشيلية، استقدموه إلى مراكش فبقي بها ستة، ثم سرح. وقد أدركته منيته بقرب مدينة فاس، فقتل اليها وأقبر بضرته المعروف سنة 543. ومن شعره في أمير صغير من أمراء لمتونة كان راكبا معه فصار يداعبه ويهز الرح عليه :

يهز عليّ الرح صبي مهفهف لعوب بألساب اليلة عايب
ولو كان رحما واحداً لا تقيته ولكنّه رح وئان وثالث

وقد اختلفت أنظار الخذاق من الأدباء في تفسير الرح الثاني والثالث، فقليل أنهما اللحظ والقدر، وقيل غير ذلك.

(4) ومنهم الشيخ الصالح الورع أبو الحسن علي بن اسماعيل بن حزمه الأموي العثماني، صاحب الضريح المعلوم خارج باب الفتوح، المتوفي سنة 560. ذكر شيخنا العلامة المؤرخ الشريف، أبو عبد الله بن جعفر الكتاني في السلوة أنه وجد منسوباً إليه قوله :

وإذا أصابتك الشدائد لُد بنا نحن الكرام وليس يشقي ضيفنا
والجأ إلىنا، وانزلن بربعنا إنا أناس لا يضمنا نزيلنا

وهي قطعة مشتملة على أربعة عشرة بيتا.

(5) ومنهم أبو الوليد زكرياء يحيى بن عمرو بن أحمد بن عبد الرحمان الانصاري الخزرجي المتوفى سنة 590، ومن شعره :

أحسن ما في الدنيا فتاة كاملة الحسن والحياء
ما الغين في خطبة ومال وإنما الغيسن في النساء

(6) ومنهم الشيخ الصالح الناسك أبو عبد الله محمد الفندلاوي الشهير بالكتاني. وهو من غير قبيل الشرفاء المشهورين، بل هو من طائفة من عوام فاس، كانوا يلقبون بذلك ثم انقرضوا. توفي سنة 595. ومن شعره :

وما أبقي الهوى والشوق مني سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن النية أن تراني كأن السروح مني في محال

(7) ومنهم الشيخ الصالح أبو محمد قاسم بن محمد القيسي، من أهل فاس، توفي سنة 598. ومن شعره :

نفس تطالني فقلت لها اصيري واستمسكي بمسبب الاسباب
وإذا رأيت لذي المواهب طالبا نادي بدمع واكشف التسكاب
بالله ربك أن دخلت فقل له هذا غيبك واقف بالباب

(8) ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن العطار، المتوفي سنة 604. ومن شعره في طائر يُسمى بطاب لكون
يحاكي هذا اللفظ :

ورب ناطقة في نطقها عبر تقول طاب وذلك القول لي نذر
إذا تأولته مثلي يقول أنا هو المراد وعندي ذلك الخير
قد طاب زرعِي وقد آن الحصاد له وشاهدي بذاك الشيب والسكر

(9) ومنهم أشهر أدباء هذه العاصمة، وأشعر شعرائها، أبو الحسن مالك بن عبد الرحمان، المعروف بابن المرحل
المستي. كان شاعرا مطبوعا، سيال القرعة، سريع البديهة. فمن شعره العذب الرقيق قوله في مطلع قصيدة
الترم فيها ما لا يلزم، من ترتيبها على حروف المعجم يجعلها بدءاً وروياً :

ألف أجل الانبياء نبيء بضائنه شمس النهار تضيء
وبه يؤمل محسن ومسيء فضلا من الله العظيم عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

باء بدا في أفق مكة كوكبا تم اعتلا فجلا سناه الغيما
حتى أنار الدهر منه وأخصبا إذ كان فيض الخير منه عميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

توفي سنة 699.

(10) ومنهم الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله اللخمي المتوفي سنة 717. ومن شعره
متى لاح حسن طباء القصور أقرت طباء الفلا بالقصور
ومن للظباء بتلك العيون وتلك الثغور وذلك الفتنور
وكم بين من لاحهن الهجير ومن لا يلحسن بغير الحدور

(11) ومنهم المحافظ المحدث الكبير الرحالة الشهير، أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي، المعروف بابن
رشيد. وهو أحد الأعلام الذين تفتخر بهم هذه العاصمة وهو صاحب الرحلة الشهيرة النادرة الوجود، المسماة
بملع الغيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة. توفي سنة 721. ومن شعره :

تغرب ولا تحفل بفرقة معشر تغر بالمنى في كل ماشئت من حاج
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقا ولولا اغتراب الدر لم ينظ بالتاج

(12) ومنهم الأمير أبو علي عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرنسي، من أشهر أدباء الامارة المرنسية، قتله
أخوه أبو الحسن سنة 734. ومن شعره يخاطب أخاه المذكور :

فلا يغرنك الدهر الخثون فكم أباد من كان قبلي يا أبا الحسن
الدهر من كان لا يبقى على صفة لا بد من فرج فيه ومن حزن
أين الملوك التي كانت عناهم أسد العرين ثورا في اللحد والكفن
بعد الاسرة والتيجان قد محيت رسومها وعفت عن كل ذي حسن

(13) ومنهم الفقيه المحدث أبو الفضل محمد بن أبي الحسن علي بن أبي القاسم المزدغي المتوفي سنة 748. ومن
شعره أثناء قصيدة في مدح أبي الحسن المرنسي قوله :

غوث الملوك إذا خطب ألم بهم
بحر السماحة فياض لوارده
غيث العفافة أمان الخائف الرجل
عذب يرويك في عل وفي نهل

14) ومنهم أبو زكرياء يحيى بن يحيى بن مليل. وبيت بني مليل أحد البيوت البرية بفاس، كان صاحب الترجمة، يتعاطى الشهادة بسماط العنول وكان شاعرا مطبوعا. ومن شعره قصيدة غزلية مطلعها :

عسى الأيام أن تدني نزوحاً
وتبدلنا التناي بالتداني
وتبري باللقا قلباً قرىحاً
وتبري بالكسرى جفناً جرىحاً
إلى أن قال في ختامها :

وذا ويرغب حسادي جفوننا
ولازمت البكا والسهو لما
بكت بعد الدموع دما سفوحا
أى شوق المحبة أن يروحنا

توفي سنة 750.

15) ومنهم واسطة عقد ملوك الدولة المرينية، أبو عنان بن أبي الحسن المتوفي سنة 752. من شعره :

ياراميا بالنبال من غنج
وباديا كاهلال في سحب
وصائلا بالنصال من دعج
وطافحا من سلافة الفلج
ومنه قوله، وهو بيت حكيم.

وإذا تصدر للرياسة خامل
ورأى بعض المتصلحين يوما فقال ارتحالا

تراهم في ظواهرهم كراما
ونغفون المكيدة والخداعا

16) ومنهم الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان المكودي من بيت بني المكودي الذين كانت لهم ثروة عظيمة بفاس، وزقاق يعرفون به ثم انقضوا. توفي سنة 753. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها لسان الدين بن الخطيب :

رحماك في فلقد خلدت في خلدي
حللت عقد سلوى من فؤادي اذ
هوى أكابد حرقسة الكبد
حللت محل السروح من جسد

17) ومنهم أديب المغرب، الذي آثاره عن فضله نعب، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن جزي الكلبي الغرناطي، من بيت كبير مشهور بالمغرب وناهيك بمن يخليه ابن الخطيب في كتابه التاج المحلى بقوله شمس والأندلس، بلاغة بارعة، وحجة على بقاء الفطرة الغريزية، في هذه البلاد المغربية بالغة، إلى آخر ما قال. توفي سنة 757. ومن شعره قصيدة عزاء مدح بها السلطان أبا عنان المريني، قال في مطلعها:

إن في قلبي لعهد الصبر ناكث
اضرم النصار في فؤادي وولى
عن غزال في عقدة السحر نافث
قائلا لا تخف فإني عابث
ثم قال اصطبر لسان وثالث
كان تعذالسه على الحب باعث
وميم آلبيتها بالستلي
فقطي حسنسه بأني حاث
وفي ختامها يقول :

هاكها من بنات فكري بكرا
ذات لفظ لا يعتره اختلال
ليس يسمو لها من الناس طامث
ومعان لا تتجحها المباحث

زعماء القريض ابقوا بقاءها كنت دون السورى لمن السوارث
من أراد انتقادها فهي هذى عرضة . البحث فليكن جد باحث

18) ومنهم القبه العلامة، قاضي فاس، أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي المتوفي سنة 758 .
ومن شعره

وأودعتها من حل سحرك فتنة أحالت إلى التحليل عاملة السكر
لقد نسمت من علم روضك نغمة تناست بها الالالب عاطرة الشجر

19) ومنهم الاديب المجيد أبو الحسن علي بن محمد بن الصباغ الغرناطي، حلاه ابن الخطيب في عدة من كبه
بعل فائقة، ونعت بنعت راققة. وتوفي سنة 758 . وله شعر بديع منه قوله :

زار الخيال ويا لها من لذة لكن لذات الخيال منام
ما زالت الهم مبسما، منظومه در ومورده الشهسى مرام
وأضمر غصن البان من أعطافه وأشم مسكا فض عنه ختام

20) ومنهم العلامة الداهية المقدم، أبو عبد الله بن أحمد المقرئ القريشي التلمساني وهو جد صاحب نفع
الطيب. وقد عقد له فيه ترجمة حفيلة استوعب فيها اخباره وآثاره. وذكر من شعره قوله :

ناديت والقلب بالاشواق محترق والنفس من حيرة الابعاد في دهش
يا معطشي من وصال كنت آمله هل فيك لي فرج أن أصحك واعطشي

توفي بفاس سنة 759 . وبقي مدفونا بها سنة. ثم نقل لبلدة تلمسان

21) ومنهم الرئيس الأعظم أبو القاسم محمد بن أبي زكرياء يحيى العرفي من بيت بني العرفي الذين نبؤوا مقاعد
الامر والنهي بسببة زماناً طويلاً، وصفه غير واحد بمثانة الشعر وجودته، وقد أجرى ذكره ابن الخطيب في
الاكلیل. ومن جملة ما وصفه به قوله : وعلى تدفق انهاره وكثرة نظمه واستشهاره فلم اظفر منه إلا باليسير
الثافة، إلى آخر هذا قال. وأنا من شدة بخني عن آثاره الشعرية، لم أعثر له إلا على قطعة منه في هجو قاضي
فاس أبي عبد الله الجزولي المتقدم. وهي :

أقاضي فاس لقد شنتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة
ظلمت العباد وورمت العناد وخادعت في الدين كل الخديعة
فصحت لنجلك باب الفتوح واغلقت للناس باب الشريعة
فبادر مولى السورى فارس بعزلك عنها لسد الذريعة

توفي سنة 768 .

22) ومنهم الاديب البارع أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد الشوكي الحسني نسبة إلى شبوكة، قرية
بينها وبين فاس مسرة ثلاثة أيام كما في أزهار الرياض. لم أقف على تحقيق وفاته، ولكنه كان موجوداً أواخر العقد
السابع من المائة الثامنة، إذ في تلك الآونة ثار على السلطان أبي فارس عبد العزيز المهيني أبو ثابت عامر بن
محمد الهنتاني، فرفع صاحب الترجمة للسلطان المذكور قصيدة يحرضه فيها على قتال الثائر المذكور، وفي مطلعها
يقول :

أبان في حبه ما قال عاذله دمع جرى فوق صفح الخد هامله
فبات من وطأة التفريق ذا وجلي يستجد الصبر عوناً وهو خاذله

(23) ومنهم الأديب الماهر أبو المكارم محمد المدعو منديل بن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي المشهور بابن أجروم. علم من أعلام الأدباء وشعلة من البلاغة والذكاء، ومن شعره قصيدة طنانة يصف فيه بعض المناظر الطبيعية خارج باب الفتوح، إحدى أبواب فاس مطلقا :

أيها العارفسون قرر الصبوح جدودا أنسنا بباب الفنوح
حيث شابت مفارق الملوذ نورا وتساقطن كاللـجـين الصرخ
إلى آخرها. ومنه في سيف الامام ادريس، الموضوع برأس منار القرويين :

شاموا بفاس سيف ادريسهم فوق منار لا لامر مخوف
بل اشعروا بقول خير السورى جنتكم تحت ظلال السيوف

وقد كان جل أقرائه لمقامات الحريري. وكان يقرأها إبان المصيف بصحن جامع القرويين. وهناك وقعت له في بعض الليالي قصة لطيفة : وهي أنه جرى له الكلام أثناء الدرس في لفظة الصدع. فسأله سائل عن معنى قوله تعالى : فاصدع بما تومر. فقال مجيبا له هذه الآية هي من استعارة محسوس لمعقول، كأنه يقول لبيبه : شق ليل الكفر بنور التوحيد شقا لا يلتئم، كما أن الزجاج إذا شق لا يلحم، وكانت مصبحة من زجاج معلقة فوق الرؤوس، فهبت ريح ألصقتها بسارية فتكسرت، فكان ذلك من غريب الاتفاق ثم أنشد لطلبته صبيحة ذلك اليوم في تلك المسألة قوله :

وردنا من الآداب كأسا روية لها النقل نقل والمزاج لها نص
فبتنا سكارى لا نخاف مفندا ولا أحد بالحد للسكر يقتص
فجدنا على الكيسان من فضل كأسنا فكان لها من فوق أرؤسنا رقص

وقد أطلت في هذه الترجمة إشارة لما كان لسلفنا من الاعتناء بسائر الفنون، وها أنت ترى صاحب هذه الترجمة واعتناؤه بأقرائه مقامات الحريري وسط الجامع الأعظم من غير أن يفوق نحوه سهم لوم ولا نكير، وحيث قصرت الهمم، صارت الناس تستهجن قراءتها وتدعي أن ذلك من اللغو الذي تنزه عنه المساجد، وباليتم نزهوها حقيقة بترك الاجتماعات التي يعقدونها فيها لاغتيال الناس، والتفكه بأعراضهم ولكن ذلك من الادواء التي منيت بها أفكارنا. توفي الشيخ منديل سنة 772.

(24) ومنهم الامام أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن الميني، أحد أفضاء ملوك الدولة المينية، وباسمه ألف العلامة ابن خلدون تاريخه الكبير، توفي سنة 774. ومن شعره مديلا لبيتي والده وهما

أرضي الله في سري وجهري وأحمي العرض من دنس ارتياب
واعطى الوفر من مالي اختيارا واضرب بالسيوف طلا الرقاب
بقوله : وارغب خالقي في العفو عني واطلب حلمه نوم العقاب
وارجو عونه في عز نصر على الأعداء محروس الجنباب

(25) ومنهم الوزير الكبير الطائر الصيت شرقا وغربا، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب

لا أحد عبارة توفي بمقدار عظمتة وميزته. وقد قام، العلامة المقرئ ببعض واجباته في كتابه نفع الطيب، فليرجع إليه من أراد أن يعلم الرجل ودرجته في العلم والأدب، نكب نكبة شعاع سودت صحيفة أبي العباس أحمد بن أبي سعيد الميني الذي لى دعوة السلطان ابن الأحمر في امتحانه، فسجن أولا، ثم خنق بحمسه،

وبعد دفنه أخرجوه وأحرقوا شلوه وتركوه على شفير قبره حتى وازاه بعضهم. وقبره إلى الآن معروف على بضعة أمتار من باب الشريعة بمكة المار لتاحية سوق الخميس، ويدور به الآن حوش كان بناء عليه العلامة الشريف المنعم مولاي إدريس بن عبد الهادي العلوي، ولكونه على قارعة الطريق صار موطناً للقاذورات ومحلّا لقضاء حاجة الإنسان. ولعمري أن في منظر مشهده لعبرة للمعتين.

وقد كانت جريدة السعادة منذ بضعة أعوام نشرت لبعض الأدباء اقتراح فتح اكتتاب لبناء مشهد عليه يناسب عظمته، ولكنه لم يتجاوز تخيلة المفكر في ذلك. وعسى أن يكون تأسفنا داعياً ذوي الغيرة على عظماء ملتهم إلى إخراج تلك الفكرة لحيز الوجود فتعرف العالم أننا لم نزل فينا عرق من الحياة ينض، وأننا لم ننس تاريخنا المجيد. وكانت بحثه مفتتح سنة 776. ومن شعره :

يا ناصر الدين لما قلّ ناصره ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا
لولا التشهد والترداد منك له لم يسمع الناس يوماً من لسانك لا
وله في التغزل :

أرسلت طرفي في حلاك بنظرة هي كانت السبب الغريب لما بي
وأراك بالمعبرات قد عاقبتها ليس الرسول بموضوع لعقاب
26) ومنهم قاضي مدينة فاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي. شاعر مجيد وكاتب بليغ. من شعره في جواب كتاب بعثه له ابن الخطيب :

وافت بحر الزهو فضلة بردها حسناء قد أضحت نسيجة وحدها
لابن الخطيب بها محاسن جمّة يلقي الخطيب فهامة في عدها
إلى آخر ما قال. توفي سنة 777.

27) ومنهم قاضيا أيضاً أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني البرجي الغرناطي. استعمل في الدولة المرينية سفيراً لمصر وأسبانيا. وتقلب في مناصب عظيمة حتى توفي سنة 786. ومن شعره :

صحا القلب عما تعلمين فاقلمعا وعطل من تلك المعاهد أمبعا
وأصبح لا يلوي على حد منزل ولا يتبع الطرف الخليل المودعا
وأضحى من السلوان في حرز معقل بعيد عن الأيام أن يتضعضعا

28) ومنهم الأديب الشاعر أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم التعلبي الفاسي المولد، المتوفى سنة 787. ومن شعره قوله صدر قصيدة في مدح الكاتب ابن الكمام :

يا ماجداً قد حوى في الناس مكربة ومن محاسنه جلت عن العدد
اسمع بفضلك ما قد قلت مرتجلا في بسط مسألة قد أثقلت عضدي

29) ومنهم الكاتب الأديب أبو الحسن علي بن مسعود اعكزاي التلمساني الأصل الفاسي الدار، المتوفى سنة 789. ومن شعره الأبيات المشهورة التي قالها لما كتب بالأمير موسى بن عنان قرسه بالشماعين :

مولاي لا ذنب للشقرا إن عثرت ومن يلغها لعمري فهو ظالمها
وهاها ما اعتراها من مهابتكم من أجل ذلك لم تثبت قوائمها
ولم تزل عادة الفرسان مذ ركبوها تكبو الجياد ولا تبو عزائمها
إلى آخر ما قال.

(30) ومنهم جبل السنة والدين، أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد. له منزلة عالية في الدين. وتُسلّم بقواعد الاسلام وآدابه. خطب بمسجد القرويين خمس عشرة سنة حتى توفي سنة 792. من شعره :

هذا العقيق فثقل معاطف بانه هل نسمة عادته من نعمانه
واسأله ان زارته ماذا أخبرت عن اجزع العلمين أو سكانه
واضح لحسن حديثها وأعدده للمعنى ففيه البرء من اشجانه

(31) ومنهم السلطان ابو العباس أحمد بن أبي سالم الميمني، أحد شعراء ملوك هذه الدولة. توفي سنة 796 ومن شعره:

أما الهوى يا صاحبي فألفتنه وعهدته من عهد أيام الصبا
ورأيت فراق النفوس وحليها فتخذتسه ديناً إلي ومذهبها

(32) ومنهم الكاتب ابو زيد عبد الرحمان القبائلي وبيت بني القبائلي بيت وزارة وحجابه من زمن الموحدين الى زمن بني مرين. قتل سنة 802. ومن شعره:

اتسمع في الهوى قول اللواحي وقد أبصرت خشف بني رياح
غزال خلّف الصب المعنّى من الوجد المبرح غير صياح

(33) ومنهم العلامة المتفنن ابو زيد عبد الرحمان بن صالح المكودي المتوفي سنة 807. ومن شعره:

اذا عرضت لي في زمني حاجة وقد أشكلت فيها عليّ المقاصد
وقفت بباب الله وقفة ضارع وقلت إلا هي إنني لك قاصد
ولست تراني واقفا عند باب من يقول فتأه: سيدي اليوم راقد

(34) ومنهم الكاتب ابو الحسن علي القبائلي، ولد المتقدم. قتل سنة 809 ومن شعره في مدح أبي سعيد الميمني قوله:

إمام أقام رسوم العـلا وحل من المجد أعلى السنام
به قرت العـلـمـين لما بدا صحيحا وما إن به من مقام
وهل هو إلا كبدر الدجا يوارى قليلا وراء الغمام
ويظهر طورا فيجلوا به عن الناس يا صاح ساجي الظلام

(35) ومنهم سليل الأمراء، أبو الوليد اسماعيل بن الأحمر، صاحب الموضوعات العجيبة في التاريخ والأنسان، توفي سنة 810 ومن شعره:

كرر حديث الندى إذ ذكره درسا واركب لنيل العلا من خيله فرسا
ونخض سواد ظلام الليل مهتديا بانجم العزم لما ان غدت حرسا

(36) ومنهم العلامة الخطيب ابو العباس احمد بن سعيد الحباك، المتوفى في حدود سنة 870. ومن شعره:

راح لما في القلوب قدما محض سرور وفـيـض نور
من يد ساق وأي ساق قد عرّ في الحسن عن نظير
فاسكر القوم دون كاس وكان سكسري من المدير

(37) ومنهم أحد عدول فاس الجديد، الأديب أبو العباس أحمد بن سعيد. لم أقف له على ترجمة ولا على شيء من اختياره إلا ما نقله العلامة محمد الأمين بن عبد الله الحجاجي الشنجيطي في كتابه «المجد الطارف والتالد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد» من خط شيخه أبي حفص سيدي عمر بن المكي البوجعدي أن صاحب الترجمة كان في عصر ابن غازي، وكان يشهد بفاس الجديد. وكانت له معرفة بالأدب، وله توشيح يقول في مطلعها:

يا عريب الحمي من حمي الحمما انتم عيمــــــــــــدي وانتم عرسي
لم يخل عنكم ودادي بعدما حلتم لا وحياة الأنفس

إلى آخره. وقد نقله الشنجيطي المذكور على طوله. ولما أظنبت المقرئ في ازهار الرياض الكلام على التوشيح قال أخيراً، ومن ذلك قول بعض العدول من أهل العصر القريب من عصرنا. ونقل من توشيح صاحب الترجمة نفقة يسيرة، ثم قال بعدها: ولم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر وهو عجيب عارض به موشحتي ابن سهل وابن الخطيب.

(38) ومنهم أبو العباس أحمد الغزالي المتوفى بعد سنة 920 ومن شعره:

إذا كنت في فاس ولم نك ساكتا بطالهما الأعلى فما انت في فاس
بطريانة طارت همومي كلها إذا شعشع الساقى ودار بأكواس

(39) ومنهم أبو زيد عبد الرحمان بن علي البزعي الجذامي الأندلسي الأصل المتوفى سنة 920. ومن شعره قوله لما وقف على المهاجرة الواقعة بين الحافظ ابن حجر والعيني، عند سقوط صومعة المؤبدية بالقاهرة، فنكتا عليها:

كلأ كما أحسن التعريض حين هجا وقال قولاً بديعاً رائقاً بهجا
فاستغفر الله يا شيخني وانتديا لتوبة وطريق الحق فانتبهجا

(40) ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي جمعة المقرئ المدعو شقرون، المتوفى في حدود سنة 929. ومن شعره في رثاء شيخه ابن غازي قوله:

أه على القرب قد حل الظلام به وصار من صفو أنفقه كدرا
وقد حلا قطره من له سند عال ومعرفة خال عن النظرا

(41) ومنهم قاضي فاس أبو الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري المتوفى سنة 951. ومن شعره لما جدد أبو العباس الوطاسي قنطرة الرصيف:

لقد سد الله رأي العماد وأبطل في السد رأي الجهول
فطردها وعكسا لساني ينادي عقول الملوك ملوك العقول

(42) ومنهم قاضيا أيضاً، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الوشرسي المستشهد سنة 955. ومن شعره في تجديد القنطرة المذكورة:

جسر الرصيف أبو العباس جده فخر السلاطين من أبناء وطاس
فجاء في غاية الاتقان مرتفعاً لمن يمر به من عدوتي فاس
وكان تجديده في نصف عام غنى من هجرة المصطفى المبعوث للناس

43) ومنهم العلامة الرحال ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المدعو خروف التونسي المتوفي بفاس سنة 966. ومن شعره مذيلا للبيت الأول المشهور:

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته بتضوع
وان جئت نعمانا قسلا عن أهله قفلي عليهم بالنوى يتقطع
سقى الله جيرانا به صيب الحيا ولا زالت الانوا به تتروع

44) ومنهم الأمير الاديب ابو عبد الله محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ، من الاشراف السعديين. من شعره وقد أقبل على فاس ولاحق له معالمها:

اخلاقي هذا المستقى وربوعه وهذي نواخير البلاد تروح
وذاك المصلى مطرح الشوق والأنسى وتسلك منازل الديار تلوح

45) ومنهم الكاتب البارع، وزير القلم بدولة المنصور ابو عبد الله بن عيسى، توفي بسجن مخدومه من قصبة فاس سنة 990 ومن شعره:

إذا الدهر أعطاك منه المنى فدعه فذاك العطيا لا يلوم
ولا تأمن عدله في الورى فما الدهر إلا كقاضي سلوم

46) ومنهم الشيخ الصالح المحدث الراوية أبو النعم سيدي رضوان الجنوي المتوفي سنة 991 ومن شعره:

لم أجد لذة السلامة حتى صرت للبيت والكتاب أنيسا
انما الذل في مخالطة النا س فدعهم تعش أميرا رئيسا

47) ومنهم العلامة الأشهر ابو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي الأصل الفاسي القرار، المتوفي سنة 995. ومن شعره ضمن مساجلة وقعت بينه وبين الوزير محمد بن عبد القادر المتقدم والقاضي الحميدي حين كانوا قادمين من مراكش في رفقة واحدة، وتبدت لهم اعلام فاس، قوله:

ويرفلن في الخلات يخلتن في الخلا وفيهن انواع الجمال وضوح
يساذرن ترقيع الكوى بمحاجر لاقبال حب طال منه نزوح

48) ومنهم الاستاذ ابو العباس احمد بن علي الزموري المتوفي سنة 1001، ومن شعره مخمسا بيتين للسلطان المنصور:

ورقيب يردد اللحظ ردا ليس يرضى ازديادي بعدا
سأه الطرفى جنى الخد وردا ان يوما لنا ظري قد تبدى

فتحلى من حسنه تحميلا

إلى آخره. وقد اشتهر الرجل بكونه شاعرا. ومع ذلك لم أعثر له على شعر يستجاد.

49) ومنهم ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطابي الزرهوني المتوفي سنة 1002. ومن شعره:

واحول مغرى بالعباد وربما ينال كتيب منه بعض تحيى
رغبت اليه في الوصال لعننى اقبل ثغرا فيه تلفى مينى

50) ومنهم العلامة الجريء المقدم قاضي فاس، ابو مالك عبد الواحد الحميدي. طال مكثه في القضاء أزيد من ثلاثين عاما. وتوفي قاضيا سنة 1003. ومن شعره:

من لم يكن للمعلم عند فائه أرج فأن يقساه كفناؤه
بالمعلم يخشى المرء طول حياته فاذا انقضت أحياء حسن ثائه

51) ومنهم واسطة عقد ملوك الدولة السعدية ابو العباس المنصور. لم يتقدم في المغرب ملك من الملوك أسهر جفنه في ترقية الأدب كما أسهره هذا الملك. وقد خلف من آثاره فيه ما حفظه له التاريخ. وهو الذي أحيا الحضارة العلمية بكلية القرويين وأوقف عليها النفيس من الدفاتر التي لم يبق منها أيدي الاختلاس الا ما صرفت عنه فسلبت من ذخائرها كل غال نفيس وغربت تلك الدرر الفريدة عن اوطانها. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وقد بقي المنصور حاملا لراية الأدب الى ان وافته منيته سنة 1012. ومن شعره موريا بمصانعه الثلاثة البديع والمسرّة والمشتبى:

يستأن حسنك ابدعت زهراته ولكم نهيت القلب عنه فما انتهي
وقوام غصنك بالمسرة يبتشى يا حسنه رمانة للمشتبى

52) ومنهم الاديب ابو عبد الله محمد بن الحسن الشفشاولي المتوفى سنة 1012. ومن شعره

اذا القلب منى دهاه شجن واجفان عيني دهاما الوسن
وجهر الغضا في الحشا قد أضأ حثث المطي إلى ويسلن

53) ومنهم العلامة القاضي ابو الحسن علي بن عبد الرحمان السلاسي. مات بسجن زيدان بن المنصور سنة 1018. ومن شعره ما أجاب به الأديب المكلائي عن قطعه شعرية خاطبه بها لما حبس:

تفتق عن زهر الربيع سطور فما هي الا روضة وغدير
هزمت من الصدر الجريح هموم فانت على جند الكلام أمير

54) ومنهم المؤرخ الاديب ابو العباس احمد الغرديس المتوفى سنة 1021. من شعره:

أهدي النسيم نحية المشتاق وأداع ذكر الشوق في الافاق
في طي مسراه ولين هبوبه سر يث لواعج الاشواق

55) ومنهم العلامة المؤرخ أبو العباس احمد بن القاضي صاحب الجذوة. خدم التاريخ بمؤلفاته خدمة عظيمة. وتوفي سنة 1025 ومن شعره:

واهيف قد بايلي لواحظ جنوني به في العاشقين قنن
تبدى بصبح الجيد فاشتقت قربه ألد الكرى عند الصباح يكون

56) ومنهم الاديب البليغ ابو الحسن علي بن احمد الشامي الخزرجي. أكثر العلامة المقرئ في كتبه من نقل لطائفه الأدبية ومقطعاته الشعرية، وتوفي سنة 1032. من شعره:

نمت نوافح عرف انفاس الصبا فها بها روض الوداد وأخصبا
نثرت جواهر سلكتها فتتوج الغصن النضير بدرها وتخصبا
ورمت محاجر متحنى ذاك الحمى فغدا بها خيف القلوب محصبا

57) ومنهم العلامة المتفنن قاضي فاس ابو القاسم محمد بن أبي النعيم الفسافي القرناطي الفاسي، المستشهد سنة 1032 ومن شعره:

نوهم الشيعة اكنحالي اذ عاينوه بمقلبتين

تزين الطسرف في زمان فيه ثوى البسط بالردين
فقلت كلا سواد قلبي صعدته وقسده لعين
فكان ما خلتسوه زينا وهو حداد على الحسين

هذه الأبيات كالتذليل لليتين البليغين المنسوين لابن الجوزي وهما:

ولام لام في اكتحالي يوم استباحوا دم الحسين
فقلت دعني، أعزُّ عُضْو يخطئ بلبس السواد عيني
(58) ومنهم الشيخ الصالح ابو العباس أحمد بن موسى المراتي الاندلسي أحد أصحاب الشيخ سيدي رضوان
الجنوي. توفي سنة 1034 ومن شعره:

كثاب أهواء على القلب قد رست وقلبي المعنى تحته صور
مقيم كما شاء الحبيب وكيف لا وفي قبضة المحبوب قلبي أسير
(59) ومنهم الاديب الاشهر ابو عبد الله محمد المكلاتي صاحب التذيل على وفيات الفشتالي. توفي سنة
1041. ومن شعره في مدح كتاب المقرئ ازهار الرياض:

أني برياض في عياض وردها مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع فلا تنكرا تبع الاصابع بالماء
خليلي هذى معجزات لاحد فلا تعجبا أن رد عيننا إلى الرءاء

ولا تخفى على الاديب لطافة هذه التورية البديعة.

(60) ومنهم أعجوبة الزمان ونادرة الأوان العلامة الاديب النابغة أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبي المحاسن
سيدي يوسف القاسمي القهري. كانت له في الشعر قرينة سيالة. ومن شعره في مدح الشيخ سيدي محمد بن
أبي بكر الدلائي

أدر بذات السدر في الجانب الشرقي سفاك الحيا مادام صوب الحيا يسفي
وإني لمن عيني عليك سحائب تمسح إذا شحت بها أعين الودق
توفي سنة 1052

(61) ومنهم الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي القاسم ابن سودة
المتوفى سنة 1076. ومن شعره

لا تأسفن على الدنيا ومافيا فالموت لا شك يقينا ويفنيا
أما علمت بأن الله قدرها إلى الفناء وإن دامت سيخليا

(62) ومنهم أبرع الادباء أبو نصر عبد الوهاب بن الشيخ أبي حامد العربي القاسمي المتقدم. ومن شعره مجيئا
لسيدي الشرقي بن بوبكر الدلائي حيث سأله عن زوال الشمس، وهما معا بمجلس الشفا بين يدي الشيخ
سيدي محمد بن محمد بن بوبكر الدلائي

قد زالت الشمس لا زالت مكارمكم تنور الافق في الدنيا مدى الحقب
وإن تك الشمس غابت في مغاربها فشمسكم في سماء الفضل لم تغب
توفي سنة 1078

- (63) ومنهم شيخ الاقرء في عصره. أبو زيد عبد الرحمان بن القاسم بن القاضي المكناشي المتوفي سنة 1082. ومن شعره يستغث بأبي الحسن علي أبي غالب دفين صابرية
جزعنا من الضر الاليم الذي ألم بأبداننا حتى تحكّم واحتكّم
وجننا اليك قاصدين ضحككم فقيركم الترياق يشفي من السقم
إلى آخر ما قال. ولا يخفى ما في نسبة الشفاء إلى المستغاث به مما لا يليق بالموحد أن يسلكه
- (64) ومنهم الاديب سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي المتوفي سنة 1085
ومن شعره يخاطب سيدي عبد الوهاب القاسمي المتقدم لما وضع جدولاً جمع عليه علم العروض يرمته.
يا عابد الوهاب يا من به غرس بنات الفكر قد أورك
سقيت روض الشعر بعد الظما بجداول زاد به رونقها
- (65) ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي، لما رمى الدهر زانتهم بسهام الخدثان وغرب عنها إلى تلمسان فيمن غرب، ثم إلى فاس، لم يجد صبراً على مفارقة وطنه، ولا ألقى مسلماً يسليه عن مبارحة عطنه، فكانت نفسه دائمة الحسرات على ما مات وهو شأن أصحاب النفوس الآلية، وبقي بحالته إلى آخرته النية سنة 1088. ومن شعره :
فيا وطني أهوى هواك وإن رمى لي البين مرمى لم أجد عنه مهيباً
وإني لا استدعى عهدك كلما أضاعت بروق من ثياك لمعاً
- (66) ومنهم الاستاذ المقرئ قاضي فاس العليا أبو عبد الله محمد بن علي الفيلاطي السليمان المتوفي سنة 1089. ومن شعره في تفریط ديوان الحلبي :
منظم الدر أهدته لنا حلب وكيف لا وهناك يعرف الادب
قد راق رونقه ورق منطقته وفاق نظم الالى قالوه واكتبوا
- (67) ومنهم الشاعر البارع أبو عبد الله سيدي محمد المرباط الدلائي المتوفي سنة 1089. ومن شعره :
ودعنتني ولقد أودعتها مهجتي والبين أمر قد بهر
ورنت نحوي بطرف فاتر فاتن قد زانه ذاك الحور
- (68) ومنهم الاستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي السجلماشي القاسمي المتوفي سنة 1092. ومن شعره في تفریط ديوان أبي العباس الحلبي :
يا ابن عبد الحي حيا نظمكم وجبه التهاني
ونسيم العروض أحيانا عرفه حي المعاني
- (69) ومنهم العلامة الأشهر الاديب الأكبر أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن الشيخ سيدي عبد القادر القاسمي المتوفي سنة 1096. ومن شعره صدر قصيدة مدح بها والده :
أقبلت سلمي بأكواب المدام فأرتنا الشمس في بدر انمام
وحبابا من صحيا قد حك عقد در دون سلك في انتظام
- (70) ومنهم الشاعر البارع أبو عبد الله محمد بن ابراهيم القاسمي، نزيل مصر. وتوفي بالخلعة منها، وهو من أهل القرن الحادي عشر. ذكره الخفاجي في الرخانة كالمترجمين بعده، ولم يذكر لهم وفاة. من شعر صاحب الترجمة قوله في قصيدة :
أستيل دمعي ثم تسأل ما جرى عجباً لمرك رأيت وما أرى
هذي دما من نفسي هواك أذابها فهمت على خدي نحيباً أحمرأ
- (71) ومنهم الاديب أبو الفضل عبد السلام بن سوسن. أنشد له الخفاجي قوله :

وسدر لاح من تحت السلام
لكن خشت ملاسه عليه
يقول لكل قلب قد سلاههم
فقد خشت على الورد الكمام

(72) ومنهم الاديب عبد الخالق الفاسي، وصفه في الرحانة بما يقتضي أنه من أهل النسب الشريف. وأنشد له :

إذا ما رمت نصح الناس طرا
فلا تسمع سوى من كان حيا
تَحَرَّ المقبلين ذوي الایاب
والا لآخر جراج على خراب

(73) ومنهم الاديب أبو العباس أحمد الحارثي بن يويكر الدلائي المتوفي أواخر المائة الحادية بعد الالف. ومن شعره :

ماللهار اليوم لا يتصرم
فكأنها في التيه ضل سيلها
والشمس في أفق السماء تخيم
أو موقى يخطو ولا يتقدم

(74) ومنهم أبو عبد الله المدعو الشاذلي بن محمد الدلائي المتوفي سنة 1103 من شعره في مدح أبي العباس الحلبي :

كيف لا يرفل في برد العجب
نخل عبد الحى من أحيا العلا
من يكن منشؤه أرض حلب
بفنون راقصات وأدب

(75) ومنهم الاديب أبو محمد عبد الواحد بو عنا المتوفي سنة 1106. من شعره في فتح ثغر العرائش ألا أبشر فهذا الفتح نور
وطير السعد نادى حيث غنى
قد انتظمت بعزكم الامور
قد انشحت بفتحكم الصدور

(76) ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشاذلي الدلائي المتوفي سنة 1107. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها مولاي محمد بن السلطان المولى اسماعيل :

للشوق في قلب الشجي منازل
ان الهوى، ومن الهوان حروفه
وعليه منه معالم ودلائل
بحر طماء، والموت منه سواحل

(77) ومنهم القاضي أبو الفضل أحمد بن العربي بن الحاج المتوفي سنة 1109 ومن شعره
أنوح إلى نوح الحمام إذا غنى
ويعجبنى مر النسيم لانه
واشتاق للوادي واصبو إلى المغنى
يحدث عن نجد حديثا له معنى

(78) ومنهم المؤرخ النسابة أبو الفضل سيدي عبد السلام بن الطيب القادر الحسني المتوفي سنة 1110. ومن شعره مخاطبا لابي العباس احمد بن ابراهيم العطار الاندلسي :

جاءت رسالتكم تحدث إنكم
وإذا خطابكم يفوح كأنه
انلهم صفو الوداد الطار
عرف سرى من نفحة العطار

(71) ومنهم سراج الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحى الحلبي المتوفي سنة 1120. ومن شعره خمسا :
جل من أنشأ ظيما أهنا
اصطفاه الحسن من أهل الصفا
زاد قلبي في هواه شغفا
من عذيري من غزال مصطفى

قد جفا عني الكرى لما جفا

(80) ومنهم الاديب الكبير أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور المتوفي سنة 1120 ومن شعره
جاء الاصيل بمنظور رقرق
لم يبتسم عن فوق البرق
يقضي على العشاق بالاشواق
حتى بكى بدم على الأوراق

81) ومنهم الاديب ابارع السيد الحاج محمد بن العربي الشرقي. كان يقيد الحياة مفتوح سنة 1120. ولم أقف على تاريخ وفاته. ومن شعره :

راسلت وجنتاه قلبى دهرًا فقدنا عن جوابها العقل ذاهل
من بدا لي رقم العذار على الخد تعلمت كيف تنشى الرسائل
ومنه قوله أثناء قصيدة طويلة أنشأها زمن غيبة له عن فاس :

وبلغت فاسا موضع الحلم والثقى فمن حلها تعنيه عن كل بلدة
بلاد بها نيطت عليّ ثمامي ومنها ابتدائي في الوجود وتربية

82) ومنهم العلامة الشهيد أبو الفضل عبد السلام جسوس المستشهد سنة 1121 ومن شعره :
علمت محاسن أحمد حين اختفت فقد التصير من رقيق مائل
فبدت وأبدت للعيان شمائل فإذا المحاسن كلها بشمائل

83) ومنهم الاديب الكبير الكاتب أبو عيسى المهدي الغزال الاندلسي المالقي. كان حيا في العقد الثالث من المائة الثانية بعد الالف. ولم أقف على تحقيق وفاته بعد البحث الشديد ومن شعره :

يديع الحس زارت والليل أرخسى ستوره
فخـلـتـها بدر تم جلى على الأرض نوره

84) ومنهم الفقيه الاستاذ أبو عبد الله محمد بن لحاج محمد الدريج الاندلسي التطواني ثم الفاسي المتوفي سنة 1126. ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن :

ولما رفعت الطرف مني لاحظا وفاجأني نور أضاء على الرى
تخير مني العقل في وصف حسنه فقلت ابن عبد الله أبدى التقربا

85) ومنهم الشريف الاديب أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري المتوفي سنة 1933 ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن عبد الله

إذا اكتحل عيناك منهم بنظرة رأيت وجوها كالبدور وأملحا
وأن تدن من ذاك البساط وحسنه فلا بد أن تتلو بشارك والضحى

86) ومنهم القاضي العدل أبو حامد العربي بن أحمد بركة المتوفي سنة 1133 ومن شعره :
تحى القريض وأخذانسه وبعد زمان أنى ما أنى
أنى بنظام يديع الحل فنعسم القريض ونعسم الفتى

87) ومنهم الاديب البليغ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن العربي بن الحاج المتوفي أيضا سنة 1133 ومن شعره

رسول أنى في ساقه الرسل بعثه ومن قلبهم في الفضل والخلق نعب
ولم يتأخر بعثه عن غضاضة ولكنها الابطال تدنو فنعقب

88) ومنهم صاحب الانيس المطرب فارس ميدان الادب أبو عبد الله محمد بن الطبيب العلمي المتوفي بمصر سنة 1135. ومن شعره :

يا نغره المغري بكأس المدام علمتني من أين آت النظام
يا وجهه من تحت طرته ما أنت إلا البدر تحت الغمام

89) ومنهم الاديب البارع أبو محمد عبد الله بن الحاج بن عبد السلام جسوس المتقدم توفي سنة 1136 ومن شعره :

إذا ما الخوارج قد خرجت بجسمي وضاعت بها حيلي
أني ضرج أبي غالب وهلل للخوارج إلا على
(90) ومنهم العلامة الأديب النسابة أبو عبد الله محمد المستنوي الدلائي المتوفي 1136 ومن شعره :

قالت أرى مسكة الليل الهم غدت كافورة أخلقتها راحة الزمن
فقلت طيب بطيب والتبدل في روائح العطر أمر غير ممتن
قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا المسك للعرس والكافور للكفن

(91) ومنهم الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الشاذلي الدلائي المتوفي سنة 1137 ومن شعره

نفس الكريم تعانق الورد يصحبه ذل على ظما في الجوف مشتمل
لو كنت سائل غير الله لم أسأل غير المذالي وغير البيض والأسل

(92) ومنهم الأديب البارع أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله الجامعي الفاسي الأصل، نزيل تونس، لم أقف على تحقيق وفاته، ولكني وقفت على أنه ولد سنة 1087 وأنه كان حيا سنة 1137 ومن شعره :

أخاميل الإزهار هبت في سحر أم نقشة من شادن عقلي سحر
أم نفحة نشرية من نشرها نشر النسيم عن الهوى طي الخير

(93) ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ابن زكري المتوفي سنة 1144 ومن شعره :

تخلت لنا شمس كست أفق الحسن جمالا فجاء الزين يجلي على الزين
ضاهت قلوب العاشقين توهأ لما لاح من حسن مضاف الى حسن

(94) ومنهم الأديب الواعظ أبو عبد الله محمد بن الطيب الميزني المتوفي سنة 1145 ومن شعره ضمن رسالة التزم فيها السنين في كل كلمة

سلام كنسمة مسك سرت لانفاسكم بنسيم سحر
لساحتكم ساقفه مستهام سباه منا حسنكم وسحر

(95) ومنهم الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير القسائي الاندلسي الفاسي المتوفي سنة 1146. ومن شعره أثناء أرجوزة في مدح الشيعة القادرية

منهم بفاس عصبة أحيار لم ندن من ساحتهم أغيار
أشهر من نار على رأس علم بنوا على الرفع كمفرد علم
نور النبوة عليهم لاحا يعكس بحالك الدجى مصاحا

(96) ومنهم الأستاذ الأورع أبو عبد الله محمد المدرع الاندلسي الفاسي المتوفي سنة 1147 ومن شعره :

نسر إلى الأجل في كل ساعة وأيامنا تطوي وهن رواحل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل
تزود من الدنيا بزد مبلغ فمرك أيام وهن قلائل

(97) ومنهم الطبيب الماهر أبو نصر عبد الوهاب بن أحمد أدراق المتوفي سنة 1159. ومن شعره أثناء قطعة شعرية :

سلم الأمر ونسلا ولا تتعب العقل يورد أو صدر
وإذا ما اشتد أزم فله فرج أقرب من لمح البصر

98) ومنهم الشريف العلامة أبو علي الحسن بن علي البوعناني المتوفي سنة 1163 ومن شعره :

لقد زارت على عجل فأبدت عينا الشمس حقا للعيان
وحيتا فأجبت من قوائنا وشردت الشجون عن الجنان

99) ومنهم الشريف الاديب المكثر سيدي عبد المجيد الزبادي المتوفي سنة 1163. ومن شعره :

سل مالمسلمي عن المحب لم تسل من بعدما قد رمت احشاه بالاسل
أما رضاها هوى قلبي وبغيتيه وعن سواها مدى الازمان لم أسل

100) ومنهم الاديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله ونان الملوكي. من أهل المائة الثانية عشر، لأنني وقفت على تملكه للاربعين بالشعارين المكففين بين الحمام والكوشة. وهو مؤرخ بعام 1166. ومن شعره في تقيظ كتاب لاني القاسم العمري في فضل العلم :

يا طالبا في الدهر منفعنة يرق بها حقا على العمام
عليك علم الدين فاسع له فإنه كنز الفتى الحازم

ويغلب على ظني أن هذا الرجل هو والد صاحب الشمقمقية.

101) ومنهم الاديب أبو العباس أحمد أعكودي القاسي المتوفي بتونس سنة 1169. ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن مبارك

وعمر أسواق العلوم وقد أتت عليها من الافئات سود ذائب
وعادت به فاس عراقا فأعقرت وتاهت على مصر بنلك المناقب

102) ومنهم الاديب المجيد أبو العباس أحمد بن عالم الادباء سيدي محمد ابن زاكور، هكذا الفيتة على نخط بعض أولاد سيدي أبي مدين القاسي. وذكر صاحب تذكرة المحسنين أن في سنة 1176 توفي الفقيه العدل الواعظ الفصيح أبو العباس أحمد بن محمد ابن زاكور. ويغلب على ظني أنه صاحب هذه الترجمة. ومن شعره يخاطب أبا زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة العياشي :

أيما حبر الخواضر والبيوادي ويا حلي المجالس والنوادي
ومن أرت فصاحته وزادت على الطباي حبيب والإبادي

103) ومنهم القاضي الاديب أبو عبد الله محمد المقلب بالكركي بن محمد بن الشاذلي الدلائي، المتوفي سنة 1177. ومن شعره يخاطب أبا عبد الله محمد الخوات والد سيدي سلمان بقوله :

أبا عبد الله بعثت نظما حكى حسن القلائد في النحور
أناني قلت خط من حبيب أتى من بعد تسويق كثير

104) منهم الفقيه الاديب أبو محمد بن عبد القادر بن العربي بن الطيب القادري المتوفي سنة 1178. ومن شعره :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاسع بها يركض
وإن صعب الله في أمرها فلا بد من عارض بعرض

105) ومنهم العلامة الاديب الخطيب البارع أبو مدين القاسي المتوفي سنة 1181. ومن شعره يستدعي بعض أصحابه :

يا من يقرظ بالقرظ سامعي يا من يشنفها بنظم بارع
وإني الأصيل يبع من لذاته أصافها فانفض إليه وسارع

106) ومنهم الفقيه العلامة المطلع أبو عبد الله محمد فتحا بن محمد الحياط بن إبراهيم الذكالي المتوفى سنة 1184. ومن شعره :

عاب الحضارة قوم أخلاق لهم إذ لم ينالوا نصيبا من مبانها
قالوا على حسد أضنى قلوبهم هذي الحضارة لا ندري معانها

107) ومنهم العلامة المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري المتوفى سنة 1187. ومن شعره في رثاء شيخه الجنود المتوفى سنة 1148

أرقت بالدمع فوق الخند ينهمل شوقا ونار الآسى في القلب تشتعل
لي حيرة اسلموا للدهر جارههم له بحبهم عن نفسه شغل

108) ومنهم الشاعر البارع المفلح، أبو العباس أحمد بن محمد ونان التواتي المملوكي الفاسي صاحب الأرجوزة المعروفة بالشمقمقية، وكفى بها دليلا على شاعرية الرجل توفي سنة 1187. ومن شعره :

قد لاح لي عذر الكرام فصدهم عن أوجه الشعراء ليس بعار
لم يساموا بذل النوال وإنما جهد الندى لبرودة الأشعار

109) ومنهم العلامة الداهية المقدم فخر البيت القهري أبو حفص الفاسي المتوفى سنة 1188. ومن شعره :

طويت لنشر العلم ثوب شبييتي وبالله كان الطي في ذاك والنشر
وقد كان نشر الكتب دأبا يسري فهل أن تك الأخرى يسري النشر

110) ومنهم الكاتب الأديب أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال المتوفى سنة 1191. ومن شعره

سباني غزال في المحاسن مفرد له بهجة تعلو البلور وتصعد
رمى مهجتي عن قوس حاجبه كما غدا لحظة بالفتك للقلب يرصد

111) ومنهم الكاتب البارع الأديب أبو عبد الله محمد بن الطيب سكرج، المتوفى سنة 1194. ومن شعره قوله آخر قصيدة في مدح شرح الدين جوس على المختصر :

منع لحاظك في رياض جماله وارفح عقيرة ذي شجون وإنشد
أعطى الآله يمين صدق أنه ركن الهدى وهداية المستشرد

112) منهم الأديب الصوفي أبو الحسن علي بن محمد بن الطالب ابن سودة. وهو آخر أولاد ابن سودة أهل رنقة الرطل كما الفيتة بخط عمه الشيخ التاودي. توفي سنة 1208. ومن شعره أثناء قصيدة مدح بها الشيخ حمود بن أبي زيد الكردي المتوفى سنة 1195 :

واشرب مدام معارف محارها شيخ الطريقة سيدي محمود
وحقيق أن تضحي وقدنلت المنى ولسديك مصباح الهدى موقود

113) ومنهم العلامة الأشهر الشيخ التاودي ابن سودة المذكور، المتوفى سنة 1209. ومن شعره

مضى عمري والحين حان حقيقة وما زلت في بحر الهوى اتقلب
فرا أسفي إذ ضاع عمري سفاهة ومالي في أوج السعادة مطلب

114) ومنهم الأديب أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1215. ومن شعره :

قف بالديار فما المراء سواها وأرح ركائب تشتكي مسراها
هذي منازل بالجمال قد ازدهت وترهنت أجأؤها تنبأها

115) ومنهم الاديب الفرضي أبو حامد العربي بن أحمد بنيس المتوفي سنة 1213. ومن شعره قوله آخر قصيدة مدح بها شقيقه شارح الحمزية يوم ختمه مختصر خليل :

لولاك ما جالت روضة مدحتي في معرك الانظام والأوزان
خذها إليك فريدة وأعطف على ما فرضت في جنب ذاك الشان

116) ومنهم الاديب الازه أبو الحسن علي بن الطيب المقرئ. كان حيا عند انصرام سنة 1213 ولم أقف على تحقيق وفاته. ومن شعره قوله في وصف قصيل نزل عليه المطر بأمر من السلطان.

يا ناظرا في بديع الحسن معتبرا وطالبا في مقام الحب اغرقا
انظر إلى رونق القصيل حين بدا عقب غيث مربع زان أوراقا
يمكي وقد شابه حب الغمام ضحي وقد حباه شعاع الشمس إشراقا
فلا تدا من نفيس الدر قد نثرت على بساط حرير سندس راقا

117) ومنهم العلامة الاديب أبو عبد الله محمد بن مسعود الطرناطي المتوفي سنة 1214 ومن شعره :

سيدي نحن نزلنا روضة وانتظنا كعقود من آلي
يبتنا جدول ماء ولله جنتان عن يمين وشمال
فلتكمل بحضور أنسنا نفتتم فرصة اسعاف الليالي

118) ومنهم العلامة الاديب القاضي أبو محمد عبد القادر ابن شقرون المتوفي سنة 1219 ومن شعره في مدح شيخه ابي حفص الفاسي :

ألا اخبراني سخافة عقل من يروح محاكاة الامام أبي حفص
لعمرى لقد أبدى سفاهة رأيه وهيأت أن المر يلحق بالحفص

120) ومنهم الاديب المبدع المؤرخ النسابة أبو الربيع سليمان الخوات المتوفي سنة 1231 من شعره :
إني لأرهد في الحساب ترقعا للنفس عن يشرب بأمره
إن كان يرزق تارة لحسابه فالله يرزق من يشاء بغيره

121) ومنهم حسان الامناح أبو الفيض حمدون ابن الحاج المتوفي سنة 1232 ومن شعره :

لما حلت أبا الربيع بأرضنا حل الربيع بحسنه ويزينه
وغدا لسان الخلق يشكر قائلا يامرحبا بأبي الربيع وبابنه

122) ومنهم الناظم النائر أبو العباس احمد شقور المتوفي سنة 1234. ومن شعره

سالتني سعاد من بعد هجر طالما كنت منه في شر أمر
سلكت مسلك الالي رحما من كان مغرى بالحب في قيد أسر

123) ومنهم الاديب ابو محمد عبد الله بن القاضي ابي العباس ابن سودة أفا تحقيق وفاته. وقد كان نقيد الحياة عند موت والده سنة 1235. ومن شعره:

بمكناسة الزيتون ظبي مهفف رماني بلحظ بالاصابة يوصف
فصرت عليلا، ثم جتته أشتكى لكونه يدعى بالطبيب ويعرف

124) ومنهم الاديب البارع المجيد، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر اليازغي المتوفى بمراكش سنة 1238 ومن شعره:

عجيب لحالي في الصباية والهوى
كلفت به دهرًا وغصنه زاهر
وبنا اكتسى ثوب الجلالة والها
تحمل من حبي أمورًا عظيمة
فانشدته هذا بما قد انكسبه
وحال الذي أهواه مني أعجب
ولكن به ربح الصبا تنقلب
وصار له ملك المحاسن ينسب
وصار إلى ذكرى يهش ويضطرب
ولكنها البادي إلى الظلم أقرب

125) ومنهم الأديب الأخصب أبو العلاء أديس الرندي الأندلسي المتوفى سنة 1241، ومن شعره في صاحب الفقيه السيد الطالب بن الحاج

قسما بدر سطوركم ما أبصرت
فقه زهيرا بالقريض وحزنتم
عيني بمثل قبضكم في فاس
فخرًا قديما في بني مرداس

126) ومنهم الأديب أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن تو ابن سودة المتوفى سنة 1253 ومن شعره:

اترك الهمة إذا ما قد عرا
وانبذ التذير نبذا بالعمرا
وإذا تابك أمر هائل
فكيل الأمر إلى باري الورى

127) ومنهم فخر الوزراء وشيخ الأدباء أبو عبد الله محمد بن أديس العمروى المتوفى سنة 1264 ومن شعره
ثناء قصيدة مخاطبا للشيخ بدر الدين بن يوسف المدني لما وفد على هذه الحضرة سنة 1257:

اسريت من شرق لغرب راشدا
والبدر مسراه لافق المغرب
واتميت يا شمس المعارف والنهى
من بحر علمك بالبيان المغرب
ونظمت في جيد الزمان فلاتد العقيان في صفة الانيس المطرب

128) ومنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي المتوفى سنة 1268. ومن شعره اثناء
قصيدة استدعى بها الاجازة من شيخه سيدي عبد القادر الكوهن

حيّاكم الاله العرش علما وحكمة
وعزا وفخرا أوجب الحمد والشكرا
وحلا بكم حور العلوم غرائسا
فصايتها من كان لا ينظر البترا

129) ومنهم الفقيه المحتسب الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الشرقي المتوفى سنة 1269 ومن شعره ما
كتب به لولده أبي عبد الرحمن الآتي لما وصل لثغر طنجة متوجها للحج

عناق الوداع أمر على
واهل موقفة تركت
الجب من القذف في الحامية
باحشائنا لوعة نامية

130) ومنهم الشريف النقيب أبو حامد سيدي العربي بن أحمد العلوي البلغيتي. قد انتهت اليه رئاسة الأدب
والنوشق في زمانه، مع التحري التام، وحفظ ناموس تلك الحطة. توفي سنة 1271. ومن شعره لما ولي النقابة:

وقائله عهدتك ذا دهاء
وتفكر في العواقب والمآل
ونسير ما تؤم أتم سير
وتترك كل ما أفضى لقوال
فما لك قد نصبت لفصل قوم
أصابه فصلهم عين الحال

131) ومنهم الفقيه القاضي العدل سيدي الطالب ابن الحاج المتوفى سنة 1273. ومن شعره:

طابت بطيب حياتك الأعمار
وتضاءلت بضياءك الأعمار
وأنا لك المولى العظيم مكانة
شدت على عليائها الأزار

132) ومنهم الاديب المحدث ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي الفيص ابن الحاج المتوفى سنة 1274 ومن شعره في واقعة الزاوية الشراذية اثناء قصيدة

نصور فتوحها ذات ابتمام فتوح في مضمنا فتوح
جلت وجهها يلزمه احتشام ولكن للعدا وجهه وفيح

133) ومنهم الشاعر الخطيب ابو اليمن جعفر بن احمد ابن سودة المتوفى سنة 1276 ومن شعره في رثاء وانادة:

ان يوم الفراق يوم طويل فيه دفنا كؤوس صاب وصبر
فتضرع اذا فقدت خليلا وتسدع لدى الرزايا بصبر

134) ومنهم ابرع الادباء ابو الفضل عبد السلام الرموري المتوفى سنة 1279. ومن شعره:

يا قوم اني أسير اللحظ فافدوني من مقلة الطالب ابن الشيخ حمدون
قد أوتر القوس من أجفانه ورمى في القلب مني سهماً ليس يعدوني

135) ومنهم الفقيه الاديب الوزير ابو عبد الله محمد بن محمد غريط المتوفى سنة 1280. ومن شعره:

من اوتي الدين على القدر مغبوط وغيره معلوماته أغاليط
والنقط ليس يزيد الحرف مكرمة كم مهمل دونه ما هو منقوط

136) ومنهم الفقيه العلامة قاضي مكناسة الزيتون ابو عيسى المهدي ابن سودة المتوفى سنة 1294. ومن شعره ينصح بعض علماء عصره. وقد ألف تأليفاً تعرض فيه لمساوي بعض الناس. قال الفقيه سيدي خليل بن صالح الخالدي الحسني فيما رأيته بخطه ولعل التأليف المذكور للفقيه الكنسوس

في غاية الحسن ذا التأليف لو ذكرا ما للورى من جميل الخير واقتصرا
ضي المساوي عن الاختيار منحتم من يتدي هديهم قد فاز وانتصرا

137) ومنهم الاديب البارع ابو العلاء الحاج ادريس بن الوزير سيدي محمد بن ادريس. توفي برباط الفتح سنة 1296. ومن شعره قصيدة في مدح الامير مولانا الحسن، مطلعها:

لك الإسمـادُ يا بدر التمام فهذا الختم مسكي الختـكام
ولا زالت مآثر منك تلي يجدها حديقـتك كل عام

138) ومنهم الفقيه الكاتب الاديب ابو عبد الله محمد بن الوزير ابي عبد الله محمد غريط المتقدم توفى سنة 1296. ومن شعره:

جرد الذابح سيفـاً من حشا تلـسج الغيـوم
وفـرض أوداج من لم يعتنق بنت الكـروم

139) ومنهم الاديب الوزير ابو زيد عبد الرحمن الشرقي، التوفى سنة 1304. ومن شعره:

هيجت وجد أبح قصر الباع وسحرته جدا بنسفت براع
الله رفعتك التي اودعتها درا نصيـدا فاق في الابداع

140) ومنهم الفقيه الكاتب الاديب ابو عبد الله محمد بن العربي غيلان. كان حيا سنة 1304. التي مدح فيها الامير مولانا الحسن بقصيدة، يوم ختمه لصحيح البخاري يقول في مطلعها:

روي عن المبسم الشهـي عنصره معنى يصححه شوقي وينصره

إلى أن قال :

عن سحر عين الى هاروت يسنده خال كضوع على الأرجاء عنه
141) ومنهم الناسك الاديبي ابو عبد الله محمد العتيك بن محمد فاضل الشنيطي، ابن عم الشيخ ماء العينين وابن اخته. توفي بفاس سنة 1310، ومن شعره اثناء قصيدة في مدح الشيخ المذكور:

دع اذكارك ما قد فات من زمن ذاك الشباب وذا دهر المشيب دنا
واقصد مدائح من مدحه أبدا يجري على ألسن الأنسام مترنبا
142) ومنهم اشعر الشعراء وأبلغ الأدباء الشريف سيدي الفاطمي الصقلي الحسيني المتوفى بمكة سنة 1311 ومن شعره:

يا صاح عرج بي على الخمار متظاهرا فالعار في الإضممار
ودع التنسك جانبا وأخلع عذا رك فالتفتك مغنم الاعمار
143) منهم الاديبي النابغة، حطيفة زمانه، ابو حامد سيدي العربي المشرقي الحسني المتوفى سنة 1311، ومن شعره اثناء قصيدة في رثاء الفقيه سيدي محمد المتوي:

جری قلم المولى بانفاد حكمه ومن حكمه أنا نطيع ونسمع
فلا تعجبن إلا لغفلتنا التي دهتا فصرنا لا نخاف ونخشع
144) ومنهم الشريف النسابة الاديبي ابو العلاء مولاي ادريس العلوي الفضلي المتوفى سنة 1316. ومن شعره:

قوم اذا افتخر الانام بمحفل كانوا الصدور و نجمة الاعيان
قوم اذا ذكر السراة تراههم درا نفيسا رص في تيجان
145) ومنهم الاديبي ابو العباس احمد بن عبد المولى العلمي البيلاحي. كان حيا سنة 1316 ولم اقف على تعيين وفاته ومن شعره قوله في تقييد الرحلة العياشية:

هم بوجد واشتياق لا تحمل عن هوى شمس بها البدر كمل
إلى آخر ما قال.

146) ومنهم الشاعر الكاتب السيد الغالي بن سليمان المتوفى بمراكش سنة 1317. ومن شعره:

سرح جفونك في الربيع ونوره وأخلع عذارك في النجاد وغوره
وانظر بنفسجه ونرجسه الذي فاق العبير برنجه وبنشره

147) ومنهم الاديبي المكثّر ابو العلاء السيد الحاج ادريس بن علي السناني المتوفى سنة 1319 ومن شعره:

شرحت سعاد صدورنا بجزار فبدت محاسنها بلا أستسار
وفت بما وعدت ووافت تجلي والليل بحر فائض الزخار

148) ومنهم الاديبي أبو الحسن السيد غلال ابن شقرون المتوفى سنة 1319 ومن شعره:

ظفرت بمسك أدفر بمنك ويعين من قرت به عينك
فالسعد أقبل في عرمم جنده بشراك في راياتـــــــــــــــــه بشراك
149) ومنهم الاديبي النابغة، الشاعر المبدع، سيدي عبد الرقيق اليراري المتوفى سنة 1322 ومن شعره:

الله في عاشق افضى الغرام به لما تشاهد من نهك ومن سقم
 انت الحبيب الذي قلبي اصيب به فارحم ولا ترضين اليوم سفك دمي
 (150) ومنهم الفقيه العلامة التزيه القاضي سيدي عبد الله ابن خضراء السلوي، المتوفى سنة 1324، ومن
 شعره:

روض المحبة بالنسي مفروس وحماه مما يخشى محروس
 ولحب أهل الخير سر باهر هو بالعيان مشاهد محسوس

(151) ومنهم الاديب الواعظ، ذو الصوت المطرب، السيد محمد الرايس المتوفى سنة 1324. ومن شعره:

فان اليواقيت التي قد نظمتها بها قد يباهي في قلاته العصر

(152) ومنهم العلامة القاضي ابو المودة سيدي خليل بن صالح الخالدي الحسني المتوفى سنة 1327 ومن
 شعره:

لو اكتفيت به عن كل ذي سمر كفاك أنسا ولم تجزع من الملل
 يغنيك عن خير ما فيه من عبر وعن مفاكهة ما فيه من غزل

(153) ومنهم شيخنا العلامة الاديب سيدي محمد الازاري المتوفى سنة 1329. ومن شعره:

هذا الرياض بالنسب الاقبال يهنيك بالاعساد والآمال
 ويعد كفه بالسعود مصافحنا يدك التي عظمت بكل معال

(154) ومنهم الشريف الاديب ابو الفضل سيدي عبد السلام بن عبد الله الصقلي الحسني المتوفى سنة
 1330. ومن شعره:

هذا الريع وهذه أنواره تحكي خلود الغانيات الناضرة
 فاختر له روضا أيضا زاهرا قرت به عين لحسن ناظمه

(155) ومنهم الاديب النابغة ابو الفضل سيدي عبد السلام العلوي ائحب المتوفى بالرباط سنة 1333. ومن
 شعره:

فلونكها كالشهب أما حجاجها فرجم وأما نظمها فحفيل
 قواف بها يغلو الخطيئة صاغرا ونسي جرير وهو منها ضليل
 تسير مسير الشمس في كل بلدة فتخضر آكام بها وحقول

(156) ومنهم الفقيه الاديب المكثر ابو الحسن السيد علي بن عبد القادر ابن سودة المتوفى سنة 1333، ومن
 شعره في ختم عمه وشيخه ابي العباس سيدي احمد لصحيح البخاري قوله:

امن عنبر شحر تسم ذا الفجر على ارض مسك ظلها الورد والزهرة
 كأن سماء الافق بالطيب امطرت فمنهلها طيب ومنهلها الخير

(157) ومنهم الشريف الاديب ابو زيد سيدي عبد الرحمان بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1334. ومن شعره
 مخاطبا لشيخنا العلامة المحدث مولاي عبد الحي الكتاني:

ورد الرسول مباشرة بقلوبكم فاستبشرت بوصالكسب أنفسا
 وبقيت انتظر الوفاء فجاء به يامنينة القصد والجلال

158) ومنهم الشريف الفقيه السيد الحاج محمد بن مصطفى المشرقي الحسني المتوفى سنة 1334 ومن شعره
الحائبة الشهيرة التي يقول في مطلعها:

دع عنك داعي السرور والمزاج واسلك سبيل من بكى الدين وناح

159) ومنهم الكاتب الاديب السريع اليدوية ابو الفضل السيد عبد السلام الذويب المتوفى برباط الفتح سنة
1334، ومن شعره في مدح شيخنا العلامة الاستاذ الواعية مولاي عبد الحي الكتاني:

من أي فرد منكم اتعجب ولأي بدر دونكم أتقرب
انهم نجوم يستضاء بسائلكم والمذجون لنوركم تنطسب

160) ومنهم الفقيه العلامة المفتي، الشاعر المكثر، سيدي العباس التازي المتوفى سنة 1337. لم أقب من
شعره مع اكثاره إلا على النثر اليسير الذي منه قوله:

حرام على من كان يعرف بالشعر يرى مادحا في الدهر غير بني المقري
هم كوكب الدنيا ونجم سمائها وكل الوري ليل وهم ليلة التقدر

161) ومنهم قيم مكتبة القرويين ابو العباس احمد البوعزاوي المتوفى سنة 1339. لا أجد عبارة توفي بوصف
تلاعب هذا الرجل بنفائس مكتبة القرويين التي اتمن على ذخايرها زمنا مديدا. وانني مع تباعدي عن
التحكك بالشخصيات، لم يطاوعني القلم عندما رقمت اسمه على الاحجام عن ذكر هذه السيئة العظيمة
الصادرة من رجل كان يعد نفسه من كبار العلماء أهل الحشمة والمروءة. وقد رأيت بعيني ورأى غيري كثيرا
من كتب تلك الخيانة تباع في جملة تركته بعد أن أنزلت منها الورقات التي تشعر باختلاسها لكتابة عقد
التحبيس أو نحوه على ظهرها. ومن الخزيات المبكيات ما شاهدته اواخر ايام المولى الحفيظ بعيني، وذلك انني
كنت جالسا بباب دكان احد الكتبيين قريبا من المسجد القروي، واذا ببعض اعوان المولى المذكور وقف على
صاحب الدكان ويده سفر ضخم، وصار يستفهمه عن ثمة ذاكرة له أنه لصاحب الترجمة عرضه على ذلك
السلطان ليشتريه منه، وطلب منه فيه ثمنا كبيرا. وراج بينهما اذ ذاك ما يقتضي اطلاعهما على أنه من الخيانة.
ولمسلك عنان القلم فقد طغى، ونسأل الله ان يتجاوز عن سيئاته وسيئاته، وان يقابلنا وياه بعفوه الجميل.
ومن شعره في تقرظ حاشية الورقات للقاضي ابن خضراء

حفيق بحمد الله من قد تدبرا حواشي فاقت في المحاسن منظرا
احاطت بأسرار الاصول حقيقة وقد كسبت بردا من الوشي أخضرا

162) ومنهم والدنا الشريف العلامة الاديب المجيد سيدي محمد فتحا التيمشي المتوفى سنة 1339. ومن شعره
قصيدة ميلادية انشدت بين يدي السلطان الحفيظ ليلة العيد النبوي من سنة 1326، وهو نغم بمشرع
الشعر مطلعها.

هيتا لقد اعطيتك رابتها الحضرا واولئك من أسعدها البر و البشر
وزارت على عهد التنداني فعطرت بقاعا بها صارت معالمها خضرا
وارت على غر الليالي برتبة بها فاخرت شمس الظهيرة والبدر

163) ومنهم الاديب السيد محمد فتحا الفلاوي المتوفى بقر الدار البيضاء سنة 1340، ومن شعره في ختم
الفقيه المرحوم سيد خليل الخالدي لألفية ابن مالك سنة 1317 قوله:

سمحت لك ابنة مالك بوصال وات اليك برونق ودلال
لما رأتك نحوت نهج غرامها وجعلت فيها غاية الأمال

164) ومنهم آخر من فجج الأدب بموته، خاتمة بلغاء الأدياء، ابو العباس احمد بن المواز شيخ القريض ورب الملكة الواسعة واتباع الطويل العريض، خدم الادب شابا وكهلا، وانتصب للرياسة على ذويه، فكان أحق بها وأولى له من يوافيت الأشعار ما يرمى بعين الإكبار. فمن ذلك قوله متنبيا بالحرب الكبرى.

وقائلة ما في طوايا زماننا . فقسلت لها قولا لمن يتفرس
أراه بطول السلم قد ضاق صدره . فهم يفرات بها بتففس
توفي سنة 1341.

سادتي هؤلاء نجوم الأدب الذين ازدانت بهم سماء البلاد، ناداهم منادي الحمام قبله متسابقين تسابق الجياد، رحلوا فأقمرت منازلهم وديارهم، وذهبوا فلم تبق إلا آثارهم. فيها نحن أحييناها بعد ان عفت، وايقظنا جفونها وقد كانت غطت.

أما من بقي بقيد الحياة من هذه العصابة فهم افراد قلائل، وان كان لهم لمحي الاجادة اصابة. ولا بأس بالإشارة الى من وقعت له منهم على اثر يستجد، أو فكاهة تخلو عند الترداد، فنقول:

165) أولهم النير، وواحداهم في السبق الى كل نفيس عزيز، سعادة العلامة الوزير أبي محمد سيدي عبد الله النحاسي، شاعر ترقى في مهده الأدب، وحلب من نديه ما حلب، ثقلب في مناصب الرياسة، وجال جولات في معترك السياسة، فمن شعره المعجب، ولحنه المطرب قصيدة ميلادية، رفعها للسلطان الغافر يقول أثناءها:

ملكك له في العلم أكبر نخبة . غلت بابتهاج فوق بارقة النسر
ملكك حريص في اقتناء معارف . تعود برقيا في معارج من خير
عليه بان العلم أكبر سائق . الى خطلة تجني المزايا على الفور
فبالعلم تركو للنفوس حياتها . وتسلك في كل المسالك من وعمر

166) ومنهم الشاعر الفذ، ركن الصدارة العظيمي، أبو الفضل سيدي العباس الشرفي. نشأ والأدب توأمين وتقلد رئاسة الاشياء في الدولتين. ومن شعره خميس ابيات اقترح عليه:

يا فائتنا رهق القلوب بصدده . وقضى على داعي السرور بصدده
بالخذ، بالثغر الشهوي وورده . ما بال لحظك فانك في غمده
ورضاب ثغرك قاتل من عمده

إلى آخره.

167) ومنهم الشاعر المجيد ابو عبد الله سيدي محمد بن الصدر الاعظم سابقا السيد المفضل غريط، من درره البية قوله في بعض تقاريطه:

حازت مقاصدك الجميلة مفخرا . امهذبا نخذ المعالي مظهرها
يا جامع الفنين نلت مزبة . أولئك في الصنفين خطا أوفرها
يا حامل القلمين غير مدافع . يلى وينبئي ما يشاء وما يرى

168) ومنهم شيخنا العلامة البارع الاديب البليغ الساعي في اصلاح الافكار جهده وطاقته، القاضي الازره ابو عبد الله سيدي محمد بن العربي العلوي الحسني، شاعر يطرب الشكلى شعره. وناثر يخلب الالباب نثره. فمن مقطعاته البديعة قوله:

بارائما لاقتطاف الورد من قمر . أما ترى خاله في الصدغ يخرسه
بكفنه وتر من قوس حاجبه . ترمي الذي قد غدا للورد يخلصه

(169) ومنهم شيخنا العلامة النقاد، الشاعر المكثّر المجيد، أبو العباس مولاي أحمد بن المأمون العلوي البلغيشي.
ومن شعره قوله:

ألست ترى ألى أُنزَ أنيها وإن صدحت أبكي لشجوى الذي عنا
تسمي لى الاشواق والذكر والأسى وتضم فى قلبى بتغريدها حسنا
فأه على ما هيئت لى حمامة من الوجد والتبرج فى قلبى المضنى

(170) ومنهم الشاعر المطبوع الأديب المكثّر البارع السيد الحاج عبد الله القبايج، وكفى فى معرفة الرجل لقيه، ومن شعره البديع قوله:

وافت لنا فى حلما تنهذى حواء يفتسن حسنها العيسادا
وغدت تغازلنى فقلت لها اكفنى عنى فقد ذهب الغرام وبادا
وشغلت عن وجدى بمدح محمد فمدحه استنزل الاسدادا

(171) ومنهم حليف الأديب، وركن بين الحسب النائب السلطاني بثر طنجة السيد الحاج محمد بوعشرين،
ومن شعره فى تقرّظ مسامرة الوزير سيدي عبد الله الفاسي:

سما اعظامها فأنار فكبرا وراق نظامها فأطسار ذكرا
ووافت بالبيان الحق تجلوا غياهب شكه اذ جاء نكرا
مسامرة حكمت عقدا فريدا تلالأ جوهرا واضاء ذرا

(172) ومنهم الشاعر المكثّر المجيد، جلنا وصديقنا وصفي ودنا، أبو عبد الله سيدي محمد البكاري ومن شعره
صدر جواب عن كتاب بعته اليه:

تبدت نجر الذيل من تيهها عجا وكادت على شحط النوى ترفع الحجا
فابصرت نورا قد تلالأ بالحجا واحزرت طيفا قد غدوت به صبا
فذكرني عهدا وما كنت ناسيا وشوقى شوقا نسيت به العبا

(173) ومنهم قاضي الجديدة الفقيه الأديب المكثّر أبو العباس سيدي أحمد سكرج. ومن شعره:

رجعنا لفاس بعد طول مغيب عسى ان نرى فيها رجوع حبيب
ربوعا عهدناها مزار كرامة لمن حل فيها فى صبا ومشيبي

(174) ومنهم صفينا ورفيقنا الشريف العلامة الأديب أبو الفضل مولاي عبد السلام العلوي السكوري ومن
شعره:

اتعدلنى ولي دمع هطول وشرح صبايتى شرح يطول
ولي صبر قليل فى غرامي ويغنى من له صبر قليل

(175) ومنهم العلامة الفلكي الأديب أبو عبد الله سيدي محمد العلمي. ومن شعره فى تهنئة مولانا السلطان
بأورته إلى عاصمة الرباط، ثم التخلّص لمُدح سعادة وزير الأوقاف، الفقيه الجليل أبي العباس سيدي أحمد
الحاي، وقد رثبنا على حروف انا فتحنا لك فتحا مبينا، وهي قصيدة بدعية طنانة:

ألا ما لروض الزهر فاح عيره وما لصبا نجد أتنا بشيره
نمت نسمات من شدا طيه على فؤاد بنار الشوق زاد زفيره
انسا وأنسنا به ربح يوسف به ارتد طرف الصب وهو قيريه

176) ومنهم الشريف الاديب المؤرخ ابو عبد الله سيدي محمد السليمانى، ومن شعره آخر قصيدة يدعو بها إلى الإصلاح:

حماة الدين هبوا من سيات فمركزهم يؤول إلى الخراب
وهذا دينكم عضوا عليه فان الدين آذن بانحساب

177) ومنهم الشريف الاديب أبو علي سيدي الحسن بن محمد بن العباس العلوي الحسني، ومن شعره:
بعذار من أهوى وسحر جفونه وشقيق وجنته ونور جبينه
وعقيق مسمه وعبر خاله ورحيق ريقته ورقة لينه
ما صدفني عما اقترحت تكرما إلا تصدع خاطري بشجونته

178) ومنهم العلامة الاديب ابو الفضل السيد عبد السلام الشرفي ومن شعره:

بدت عصنا تأود حين جرت عليه ذيولها رخ العشي
إذا ابتسمت أرتك الثغر درا نصيدا حف بالشنب الشهي

179) ومنهم الشريف الفقيه الاديب مولاي احمد الشبيبي. احفظ من شعره مطلع قصيدة بليغة رثى بها شيخنا أبا الفضل سيدي عبد السلام بناني عام 1329:

تصبر اذا ما النائبات ألت وسل فؤادا ان أصيب بفرقة
فما كل خطب يعزري المرء تنقى بانفاق دمع او باضرام لوعة

180) ومنهم العلامة البليغ ابو عبد الله سيدي محمد بن الطالب القاسي. ومن شعره:

احبة خير الخلق امته التي توات لها البشري وقرت به عينا
وتاهت به فخرا لدى كل مشهد وعزت به عزا تكامل في المعنى

181) ومنهم شيخنا العلامة الاديب ابو الفضل سيدي عبد السلام غازي. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها شيخه سيدي محمد فتحا جنون يوم ختمه للتخليص:

اهذه الزهر حيتا أم الزهر أم ذا نسيم صبا هاجت به الفكر
أم ذا رياض سقاء الطفل كوثره أم الداراري انتظمن لي أم الدرر

182) ومنهم جينا الفقيه العلامة الاديب المرشح لقضاء نغر طنجة، ابو عبد الله سيدي محمد العبادي. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة انشأها في أحد المواسم التي تقام كل عام احياء لذكرى الشريف العلامة الصالح القدوة، مولاي عبد الكبير الكتاني:

شد الرجال لغرة الديوان واخلص اليه بوجهة اللهفان
واقطع فلاة الارض في طلب التقى تامن من الاحسران والحدثنان

183) ومنهم الاديب المكثر السيد الحاج عبد الكريم بنيس، ومن شعره في تقرظ الرحلة العياشية:

لله قوم سعوا فيما يقرهم من حضرة القدس باغوا في الهوى مهجا
قد خلفوا الأهل والأوطان واغربوا واستشققوا لتقديم عهدهم أرجا

184) ومنهم الفقيه الاديب الكاتب الكبير، الصدر الاعظم سابقا، ابو عبد الله السيد المفضل غريط، ومن شعره في تهنية نجلي مولانا الأمير بقدميهما لهذه الحضرة القاسية:

هز السرور جوارحها ونفسوسا وأدار من راح الهنداء كؤوسا
وكسا البلاد بشائرا ظهرت بها تختسال من فوط البهاء عروسا

185) ومنهم الأديب الأديب قاضي مدينة وجدة، أبو العباس السيد أحمد بن العباس التازي ومن شعره:

محاسن الجمال اليك تعنى واقطاف الوفسا من ذاك تجنى
فما عذر التخلف عن أخى لقد أبقياه حيككم معنى

186) ومنهم الكاتب الأديب نائب وزير الاملاك، السيد المدني الصفار. ومن شعره:

أيا نجل الفضائل لا تعاتب وسامح ان بدا مايناسب
وغض الطرف واقبح باب عذر فاني لست في الإخلاف راغب

187) ومنهم الشريف الأديب العدل سيدي محمد بن الغالي العراقي، ومن شعره وهو برباط الفتح:

عوى منه ما انفك الفؤاد ولا سلا وما طبت نفسا في الرباط ولا سلا
على فترة من حب فاس وأهلها بتجديد عهد الحب قد جاء مرسلا

188) ومنهم ناظر احباس تازة، الأديب سيدي محمد قصارة. ومن شعره خمسا بيتي عارف شيخ الاسلام

تلاؤا في سماك العلم بدرى فاشرق نوره في كل قطر
عرفت بعارف ذكرى لفخر ألم تعلم بان سماء فكري
تلوح بافقه شمس المعارف

189) ومنهم الكاتب بوزارة الاحباس، الأديب الأديب أبو حامد سيدي العربي بن الطالب ابن سودة، ومن شعره:

فيسا أيتها البدر المنير محاسنا ومن ان طلبنا مثله لم نجد ندا
تأس بأبساء كرام عهدتهم يثبون مداحا ولو كان ذا وعدا

190) ومنهم الأديب الأنجب السيد عبد الكريم ابن سودة، ومن شعره ما نشرته له جريدة السعادة من قصيدة مدح بها مولانا السلطان لما عرج على بني ملال في ذهابه لمراكش مطلعها:

سل البدر - هل يخفي وقد زانه السير على افق مسك طله الورد والزهر
وهل زار في ذاك التقل مفرما صريع الهوى العزى أنخله الهجر

والشطر الأخير من مطلع هذه القصيدة، هو بعينه لعمه أبي الحسن علي كما تقدم فلعلهما تواردا عليه.

191) ومنهم الفقيه الأديب المجيد مع الاكتار السيد محمد القري، ومن شعره:

فاس حديقة زهرة الآداب فاس مجال تفاخر الالباب
فاس بها مغنאי اذ أغنى بها عن رشف صافية ورصف رضاب

192) ومنهم الشريف الأديب سيدي عبد الرحيم الكتاني. ومن شعره:

ضحكت فغار البدر من وجناتها والثغر منها كالجواهر والسرور
وسدت فأخجلت الشموس بحسنا وبلحظها الجناك تسبي من نظر

193) ومنهم صاحبنا الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد فرتوت، ومن شعره:

طير السعود برنسة الالحان قد صاح بالافراح في الأفنان

وقابلت اغصان دوحه سعدنا طربا بها وبرزة الزيدان
 194) ومنهم الشريف الاديب صديقنا ابو فارس سيدي عبد العزيز بن شيخنا القاضي سيدي محمد العراقي.
 وما انشد من الانداح في ختمه والده للمختصر قوله في مطلع قصيدة:

مسك نضوع في وري الارشاد بكمال انس وابتهاج رشاد
 فاستنشقت اهل الكمال عبره لما انتشوا حذو الرئيس الحادي
 195) ومنهم الشريف الاديب سيدي محمد فتحنا بن يحيى الصقلي المستوطن بقر الدار البيضاء. ومن شعره
 صدر تخميس ابيات ثلاثة للعلامة سيدي احمد سيكرج:

يا غافلا حاد عن سبل الهدى وغدا عن منهج الخير طول الدهر مبتعدا
 اسمع نصيحته من يرجو لك الرشاد خذ سنة الله بين خلقه أبدا
 ولتجعلنها لديك خير قسطاس

196) ومنهم الشريف العلامة المفتي، أبو الفضل مولاي عبد السلام بن عمر العلوي. ومن شعره في تقرظ
 نفحات الشيخ أحمد الشمس:

يا سيداً جعل الوداد لساني وقفا على نشر الذي أولاني
 شرفتني ورأيتني أهلا لما اطلعتني من صنعك الفتان
 197) ومنهم الشاعر الارب السيد الهادي السلوي. ومن شعره في تقرظ النفحات الاحمدية لشيخه الشيخ
 أحمد الشمس رحمه الله.

نفحة قد وقت يمين وفاء وازالت بنشرها كل داء
 جمعت من دقائق العلم مالم ينمو دفر من القدماء

سادتي هذا آخر وقتت عليه من آثار أدباء عاصمتنا الذين لازالوا بقاء الحياة وقد نقت عن اشعارهم
 وبالفات المجهود في استقاء اخبارهم ولا ادعي انني استوعبتهم عدا أو احطت بهم رسماً أو حداً، لأنني اعرف
 منزلة كثرهم منهم في عالم الادب والشعر ولم اجد طريقاً للتوصل لآثارهم بعد البحث الشديد والجهد الجهد،
 اذ كل من أعرف له بدا في هذه الصناعة أو استشقت له خيراً في الاتجار بهذه البضاعة، طلبت منه ان
 يطلعني على درره، وأن لا يكتف عني شيئاً من خبره، فمنهم من لبى الطلب، وقد خدم بمسارعة الادب، ومنهم
 من ابدي لي عذراً، ولم افوق نحوه سهام الملام، بل التمس له عذراً في الاحجام، ومنهم من حجب عني احرار
 فكره وأباح لي الكشف عن مستهجن شعره، فلم ارد أن تنضي فوق رأسه أسنة الانتقاد، أو يصير مضغة
 نلوكها السنة الحساد، فرأيت شفقة عليه عدم ذكره الى ان يصحوا مغيب فكره، وأظن أن ما شرحت من الاعذار
 كاف لنوري الاستيصار، وواجب علي وقد فاح غير التمام، ونضوع مسك الختام، ان اشكر نعم جلالة أميرنا
 أبي الجمال والمحاسن، مولانا يوسف أبقي الله وجوده، وادام سعوده، اذ في عصره الزاهر انتفتحت لنا ابواب
 هذه الاجتماعات التي كانت موصدة في الوجوه. وأصبح الانسان حراً فيما يكتب أو يفوه، وانها لنعمة جديرة
 بالشكران، وحسنة في صحيفة مولانا السلطان.

ولا نغض الطرف ايضا عما لمعاونيه من رجال الحماية الذين خطا بوجودهم هذا القطر في سبيل التقدم
 والترقي خطوات محسوسة. وانني احببهم في شخص مدير هذا النادي الحازم، الضابط العالم النشيط المسيو
 مارتى، وأشكر على الخصوص فضله في قيامه بخدمة اللغة العربية التي من مظاهرها سعيه الحثيث في لقاء هذه
 المحاضرات آتية بعد أخرى، ولا يخفى ما في تبادل الافكار من المنافع الجليلة التي تعود على هذه القطر وساكبه